# كلنا فداء لمحمد رَسُول الله ﷺ

إعداد

أسامة بن عطايا العتيبي

## كلنا فداء لمحمد رَسُول الله ﷺ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فَإن حماية جناب المصطفى ﷺ، وحفظ حقه، وتوقيره، والذب عَنْهُ، وجهاد أعدائه مطلب شرعي، وواجب ديني، وَهُوَ مِنْ حقوق شهادة أَنَّ محمداً رسول الله ﷺ.

فإن الله جل وعلا مدح نبيه وأثنى عليه الثناء الجميل فقال جل وعلا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٨].

والله تعالى قَدْ أرسل محمداً ﷺ رحمة لعالمين، وداعية إِلَى السلم والأمان المتحققين باستسلام الناس لله رب العالمين .

قَالَ تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَقَالَ تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨].

وقال نبينا محمد ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ»[انظر:صحيح الجامع:٤١١٠]، وقال ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»[سلسلة الأحاديث الصحيحة:٢٩٢٤].

## الوعيد الشديد لِمَنْ يؤذي رَسُول الله ﷺ

قَدْ توعد الله من يؤذي رسوله وخليله محمداً ﷺ بالعذاب الأليم فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٦-٥٨].

وَقَدْ أوجب ديننا، ونبينا مُحَمَّد ﷺ احترام الأنبياء والمرسلين، وجعل مَنْ يطعن فِي نبي مِنَ الأنبياء خارجاً عَنْ ملة الإسلام، مستحقاً لأشد العقوبات .

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي مَجْمُوعِ الفَتَاوَى(١٣/١٧١-١٧٣) : «والله سبحانه قد أخبر أنه: ﴿ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [التوبة:٣٣]، وأخبر أنه ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [غافر: ٥١]والله سبحانه يجزي الإنسان بجنس عمله، فالجزاء من جنس العمل، فمن خالف الرسل عوقب بمثل ذنبه، فإن كان قد قدح فيهم ونسب ما يقولونه إلى أنه جهل وخروج عن العلم والعقل ابتلى في عقله وعلمه، وظهر من جهله ما عوقب بِهِ . ومن قال عنهم: إنهم تعمدوا الكذب؛ أظهر الله كَذِبه . ومن قَالَ: إنهم جهال؛ أظهر الله جهله .

ففرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى: إنه ساحر كذاب؛ أخبر الله بذلك عنهم في قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَد

﴿أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٣-٢٤]

وطلب فرعون إهلاكه بالقتل، وصار يصفه بالعيوب؛ كقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر:٢٦] ، وَقَالَ: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:٥٢] أهلك الله فرعونَ، وَأَظْهَرَ كذبه وافتراءه على الله وعلى رسله وأذله غاية الإذلال، وأعجزه عن الكلام النافع فلم يبين حجة .

وفرعون هذه الأمة أبو جهل كان يسمى أبا الحكم، ولكن النبيَّ ﷺ سماه أبا جهل ، وهو كما سماه رسول الله ﷺ أبو جهل، أهلك به نفسه وأتباعه في الدنيا والآخرة .

والذين قالوا عن الرسول أنه أبتر، وقصدوا أنه يموت فينقطع ذكره ؛ عوقبوا بانبتارهم، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣].

فلا يوجد من شنأ الرسولَ إلا بَتَرَهُ الله، حتى أهل البدع المخالفون لسنته، قيل لأبي بكر بن عياش: إن بالمسجد قوماً يجلسون للناس، ويتكلمون بالبدعة، فَقَالَ :من جلس للناس جلس الناس إِلَيْهِ، لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم».

## عقوبة الله لِمَنْ يسب رسوله محمداً ﷺ

وَلَم يُظْهِرْ قوم سبَّ الرَّسُولِ ﷺ إلاَّ أذلهم اللهُ، وعجَّل بهلاكهم، فالله كافٍ عبده وخليله محمداً ﷺ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٣٦].

قال شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي الصارم المسلول على شاتم الرسول(٢/٢٣٣ ﷺ): «فهذا الملعون الذي افترى على النبي ﷺ إنه ما كان يدري إلا ما كتب لَهُ؛ قصمه الله ، وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مرارا، وهذا أمر خارج عن العادة يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذبا، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هَذَا، وان هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هَذَا .

وإن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه، ومظهر لدينه، ولكذبِ الكاذبِ إذا لم يمكن الناسُ أن يقيموا عليه الحد .

ونظير هذا ما حدثناه أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر، وهو ممتنع علينا، حتى نكاد نيأس منه، حتى إذا تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ والوقيعة في عرضه تعجلنا فتحه، وتيَسَّرَ، ولم يكد



يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك ، ثم يفتح المكان عنوة، ويكون فيهم ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوا فِيْهِ .

وهكذا حدثني بعض أصحابنا الثقات أن المسلمين من أهل المغرب حالهم مع النصارى كذلك، ومن سنة الله أن يعذب أعداءه تارة بعذاب من عِنْدِهِ، وتارة بأيدي عباده المُؤْمِنِينَ» انْتَهَى كلامُ شَيخِ الإسْلامِ.

فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أَنْ ينتقم مِمَّن طعن فِي نبينا مُحَمَّدﷺ أَوْ أساء إِلَى جنابه ﷺ.

## أهمية معرفة صفات وأخلاق نبينا محمدﷺ

والواجب عَلَى المسلم أن يناصر نبينا محمداًﷺ، وَأَنْ يذب عن عرضهﷺ، وَأَنْ يحرص عَلَى اتباع سنتهﷺ، ومعرفة شمائله، وصفاته، وأخلاقهﷺ.

وسأذكر شيئاً مِنْ ذَلِكَ ذكرى لِكُلِّ مُسْلِمٍ محبٍّ لرسولِ اللهﷺ.

قَالَ سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ لعائشة رَضِيَ الله عَنْهَا:يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ»[صحيح مُسْلِمٍ:٧٤٦].

قَالَ الْبَرَاءُ: كان رسول اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ الناس وَجْهًا، وأحسنهم خَلْقًا، ليس بالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ولا بِالْقَصِيرِ»[الْبُخَارِيّ:٣٣٥٦، وَمُسْلِم:٢٣٣٧].

وَقَالَ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عَنْهُمَا: كان النبي ﷺ أَجْوَدَ النَّاس، وَأَجْوَدُ ما يَكُونُ في رَمَضَانَ حين يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكان جِبْرِيلُ عليه السَّلَام يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[الْبُخَارِيّ:٣٣٦١، وَمُسْلِم:٢٣٠٨].

وَقَالَ عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو رضي الله عَنْهُمَا: «لم يَكُنْ النبي ﷺ فَاحِشًا، ولا مُتَفَحِّشًا، وكان يَقُول: «إِنَّ من خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»»[الْبُخَارِيّ:٣٣٦٦، وَمُسْلِم:٢٣٢١].

وقالت عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا خُيِّرَ رسول اللَّهِ ﷺ بين أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، ما لم يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كان إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ الناس مِنْهُ، وما انْتَقَمَ رسول اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»[صحيح البُخَارِيّ:٣٣٦٧، وَمُسْلِم:٢٣٢٧].

## الخاتمة

فهذه نبذة مِنْ أخلاق الرَّسُول الكَرِيم نبينا مُحَمَّد ﷺ ينبغي عَلَى كُلّ مُسْلِمٍ أن يتعلمها.

ويجب عَلَى المسلم أن يبذل وسعه فِي نصرة رسولنا ونبينا محمدﷺ، وأنْ يجتهد فِي ذَلِكَ، وأنْ يعلم أن الله معزٌّ جنده، وناصر أولياءه، ومنتقم مِنْ أعدائه.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل مَا كتبته نصرة لرسول اللهﷺ، خالصاً لوجه الله تَعَالَى.

**وصلى الله وسلم عَلَى نبينا مُحَمَّد**